

دنيا ميخائيل

مختارات

من

الحرب تعمل بجد

1997-2003

المحتوى

1. الحرب تعمل بجد
2. أميركا
3. صانع أحذية
4. أكياس عظام
5. اينانا
6. عاصفة ثلجية
7. اللعبة
8. السجين
9. مكتب سفريات
10. أفعال مهتمة
11. كنتُ مسرعة
12. بيانات
13. بين حربين
14. وردة صلبة
15. الجوهرة
16. صوت
- 0.17
18. بابا نويل
19. الى أي مكان آخر
20. أزيز
21. فيلم صامت
22. لهيب والمدينة
23. الكرسي الهزاز
24. آثار

الحرب تعمل بجد

كم هي مجدة الحرب
ونشطة
وبارعة!
منذ الصباح الباكر
توقظ صفارات الانذار
تبعثُ سيارات إسعاف
إلى مختلف الأمكنة
تؤرجح جثثاً في الهواء
ترحلُّ نقالاتٍ إلى الجرحى
تستدعي مطراً من عيون الأمهات
تحفر في التراب
تُخرج أشياء كثيرة
من تحت الأنقاض
أشياء جامدة براقية
وأخرى باهتة ما زالت تنبض
تأتي بالمزيد من الأسئلة
إلى أذهان الأطفال
تسلي الآلهة بإطلاق صواريخ
وألعاب نارية في السماء
تزرعُ الألغام في الحقول
تحصدُ ثقباً وققاعات
تدفعُ عوائلَ إلى الهجرة
تقفُ مع رجال الدين

وهم يشتمون الشيطان
(المسكين يدهُ مازالت في النار تولمهُ)
الحربُ تواصلُ عملها صباح مساء
تُلهمُ طغاةً لإلقاء خطب طويلة
تمنحُ الجنرالات أوسمةً
والشعراءَ موضوعاً للكتابة
تساهمُ في صناعة الأطراف الإصطناعية
توفّرُ طعاماً للذباب
تضيفُ صفحاتٍ إلى كتاب التاريخ
تحققُ المساواة بين القاتل والقتيل
تعلّمُ العشاق كتابة الرسائل
تدرّبُ الفتيات على الانتظار
تملأُ الجرائد بالمواضيع والصور
تشيّدُ دوراً جديدةً لليتامى
تنشّطُ صانعي التوابيت
تربّتُ على أكتاف حفاري القبور
ترسمُ ابتسامةً على وجه القائد
إنها تعملُ بجدٍ لا مثيل له
ومع هذا لا أحد يمتدحها بكلمة.

أميركا

لا تسأليني رجاءً، أميركا

لا أذكر

في أي شارع

أو مع مَنْ

أو تحت أية نجمة

لا تسأليني

لا أذكر لون الناس

ولا تواقيعهم

لا أذكر إذا كانت لديهم وجوهنا

وأحلامنا

إذا كانوا يغنون أو لا يغنون

يكتبون من اليسار أو اليمين

أو لا يكتبون

ينامون في البيوت

أو على الأرصفة

أو في المطارات

يمارسون الحب أو لا يمارسون

لا تسأليني رجاءً، أميركا

لا أذكر أسماءهم

ولا أماكن ولادتهم

لا تسأليني...

لأ أذكر

كم كانت الساعة

ولا تحت أي طقس
أو لغة
أو علم
لا تسأليني...
لا أذكر كم ساروا تحت الشمس
وكم ماتوا
لا أذكر شكل القوارب
أو عدد المحطات
كم حقيبة حملوا
أو تركوا
جاؤوا بتذمرات
أو بلا تذمرات
لا أذكر
كم نجمة حسبوا
في اثناء الانتظار
لا تسأليني...
اتركي استثمارك للنهر
واتركيني لحبيبي يا أميركا
مضى وقت طويل
ونحن نتموج ضفتين بعيدتين
والنهر بيننا يتقلب
مثل سمكة ناضجة.
مضى زمن طويل يا أميركا
(أطول من حكايات جدتي في المساء)
ونحن ننتظر الإشارة
لنرمي المحارة في النهر
ندري أن النهر مليء بالمحار

ولا تعنيه هذه المحارة الأخيرة
ولكن المحارة يعنيها ذلك
لاتسأليني...
تريدين بصمات أصابعنا
بكل اللغات
وأنا كبرت
صرتُ أكبر من أبي
كان يقول لي في الأمسيات التي بلا قطار:
سنذهب يوماً الى أميركا
سنذهب يوماً
ونغني أغنية
مترجمة أو غير مترجمة
عند تمثال الحرية
والآن يا أميركا الآن
أنتيكِ بلا أبي
فالموتى ينضجون قبل التين
لكنهم لا يكبرون يا أميركا
يأتون ظلاً وضوءاً بالتناوب
في منامنا
أو مع الشهب
أو يتقوسون قزحاً
فوق البيوت
التي تركناها
هناك
ويزعلون أحياناً
لأننا نتأخر عليهم قليلاً..
كم الساعة الآن؟

أخشى أن يصلني بريُدك المسجل يا أمريكا

في هذي الساعة

التي لم تعد تصلح لشيء

فأدأعبُ الحرية قطةً أليفة

ولا أدري ما أفعل بها

في هذي الساعة

التي لم تعد...

وحبيبي الذي هناك

عند الضفة الأخرى

من النهر

يحملُ لي زهرة

وأنا - كما تعرفون -

لا أحب الأزهار الذابلة

أحبُّ خطَّ حبيبي

يشرقُ كل يوم

في البريد

أنتشله من بين إعلانات تجارية

وعروض خاصة

بأن: "اشترِ واحداً

وخذ الآخر مجاناً"

وخبِر مستعجل

بانك سترينج مليون دولار

إذا اشتركتَ في هذه المجلة

وفواتير الحساب

للدفع بالتقسيط

أحبُّ خطَّ حبيبي

ولو يزدادُ ارتعاشاً كل يوم

عندنا صورة واحدة فقط
لحظة واحدة
هاربة أبدأً في الصورة
أعرفها من جميع الزوايا
اللحظة الدائرية ذات السماء
غداً يا أميركا
غداً
ستأخذنا
الليالي
بلا إطار
فنوقظ المتاحفَ من نومها
إلى الأبد
نصلحُ ساعاتنا العاطلة
وندقُّ في الساحات العامة
كلما فات القطار
غداً
يا حبيبي
غداً
نزهراً ورقتين
لشجرة
نحاول الأ نصبحَ خضرتها
وحين نتهوى متراقصين
ستأخذنا الريح
إلى الأمكنة التي سننسى أسماءها
نشعر بالسعادة
من أجل السلاحف
لأنها تمضي في طريقها..

غداً يا حبيبي

غداً

سأنظر في عينيك

لأرى في التعضنات الجديدة

خطوط احلامنا القادمة

وحينما تضفر شعري الرمادي

تحت مطر

أوشمسٍ

أوقمر

ستعرفُ كلُّ شعرة

أن

لا شيءَ

يحدث

مرتين

كل قبلة بلد

لها تاريخ

وجغرافية

ولغة

وفرح

وحزن

وغزو

وخرائب

وأعياد

وساعة تدق..

غداً

يا حبيبي

غداً

سيرُ في الصندوق الخشبي

خاتمان

طالما التمعا

في يدين

مرتجفتين

من تشابك

في الغياب

غداً

سيعلُنُ الابيضُ

عن ألوانه كلها

فنحتفل بما كان ضائعاً

أو مختفياً في البياض

من أين لي أن أعرف يا أميركا

أي الألوان

كان أكثر أبتهاجاً

أو صخباً

أو غربةً

أو تفاعلاً مع بقية الألوان؟

من أين لي أن أعرف يا أميركا؟

صانع أحذية

صانع أحذية ماهر

طوال عمره

يدق المسامير

يسوي الجلود لمختلف الأقدام:

أقدام تغادر

أقدام تركل

أقدام تغوص

أقدام تتبع

أقدام تركض

أقدام تدوس

أقدام تتهاوى

أقدام تقفر

أقدام تزلّ

أقدام لا تتحرك

أقدام ترتجف

أقدام ترقص

أقدام...

الحياة حفنة مسامير

بيد صانع أحذية.

أكياس عظام

يا للحظ!

عثرتُ أخيراً على عظامه

جمجمتهُ أيضاً في الكيس

الكيسُ بيدها

يشبهُ باقي الاكياس

في الأيدي المرتجفة الأخرى

عظامه تشبه آلاف العظام

في المقبرة الجماعية

جمجمتهُ لا تشبه

أي جمجمةٍ أخرى

عينان أو ثقبان

رأى بهما أكثر مما ينبغي

أذنان

مرتُ بهما موسيقى

لها

قصةٌ

خاصةٌ

به

وحدهُ.

أنفُ

لم يعرفُ هواءً نقياً

فمٌ مفتوح

مثل هاوية

لم يكن كذلك

عندما قبلها

هناك

بهدوء

خارج هذا المكان الصاحب

بالجماجم

والعظام

والتراب

المكان المنبوش بالاسئلة:

ما معنى ان تموت كل هذا الموت

في مكان يعزف فيه الظلام

كل هذا الصمت؟

ان تلتقي الآن

مع احبائك

بكل هذه التجاوبف؟

أن تعيد إلى أمك

بمناسبة الموت

حفنة عظام

كانت أهدتها لك

بمناسبة الولادة؟

أن تغادر

بلا شهادة موت ولا ولادة؟

فالدكتاتور لا يعطي فاتورة

عندما يأخذ حياتك

الدكتاتور له جمجمة أيضاً

جمجمة هائلة

تتوصل لوحدها

الى حلّ مسألة حسابية

تضرب الموت الواحد بالملايين

ليساوي الوطن

الدكتاتور

مخرجُ مأساةٍ عظيمة

له جمهورٌ ايضاً

جمهورٌ يصفق

تصفيقاً

ترتجُ له العظامُ

في الكيس

الكيس المليء

بيدها

أخيراً

ليس كجارتها التي - يا للخيبة -

لم تعثرُ على كيسِها بعد.

اينانا

أنا اينانا
وهذه مدينتي
وهذا لقاوننا
مدوراً
معباً
أحمر.
هنا، قبل وقت ما
كان أحدهم
يطلب إغاثة
قبل أن يموت بقليل.
بيوت
كانت ما تزال هناك
بسطوحها
وسكانها
والثرثرات.
أشجار نخيل
كادت تهمس لي شيئاً
قبل أن تُقطع رقابها
مثل بعض الغرباء في بلدي.
أبناء الجيران القدامى
أراهم في التلفزيون
وهم يتراكمون
بعيداً عن القنابل
والغارات
و "أبو الطير"
أبناء جيرانى الجدد

أراهم في الشوارع
وهم يركضون
لممارسة تمارين الصباح
وأنا هنا(ك)
مشغولة
بعلاقة الفأر بالكمبيوتر
أشاهدكم في الانترنت
أميزكم
مقبرةً مقبرة
جمجمةً جمجمة
عظمةً عظمة
أراكم في منامي
أرى الآثار
متناثرة
ومكسورة
في المتحف
من بينها قلاندي
أصبح بكم:
اعقلوا يا أولاد الموتى
اعقلوا
كفاكم عراقاً
على ثيابي
وذهي
كم أفلقتم منامي
وأفز عتم سربَ قبلات
عن أمتي
زر عتم
رماناتٍ
وسجوناً

مدورة
معبأة
حمراء.
هذه ثقبكم
على ثوبي
وهذا لقائنا.

عاصفة ثلجية

إلى لوري

يا لهم من أطفال حلوين

يسرعون لإيقاظنا

نحن نساء الثلج

المولودات توأاً

من تتأوب أو حنين

نتكدسُ في الخارج

لترقصَ عبر ذراتنا

عاصفةٌ مدللة

تغطينا أحياناً

مثل إله غيور

بورق من شجر الجنة

ونحن - نساء الثلج - نتكورُ

تحت أيدي الأطفال الحلوين

ننمو ونبتسم

وما أن يضعوا عيوننا

حتى ننظر بامتنان

ننظر اليهم أن يسرعوا

لا نستطيع أن ننتظر

حتى يضعوا أقدامنا

نريد أن نذهب إلى هناك

فالاحتفال سيبتدىء عما قليل

سنشير بأصابعنا
التي يسونها الآن
سنشير عما قليل
الى تلك البالونة
التي تعلو إلى أصواتنا
إنها هناك
أنظروا!
لا نستطيع أن ننتظر
حتى نتحرك...
كل مرة يتمهلون
في وضع أقدامنا
فتطلع الشمس
قبل أن نسير.

اللعبة

أنه بيدقٌ مسكين
ينطُ دوماً الى الخانة المقابلة
لا يستدير يميناً ولا يساراً
ولا ينظر الى الوراء
يحركه وزيرٌ أحمق
يقطع الرقعةَ طولاً وعرضاً
ولا يتعب من حمل الخراطيم
وشتم الفيلة

أنه وزيرٌ مسكين
يحركه ملكٌ نزق
يحصي المربعات كل يوم
ويدعي انها ناقصة
يجهر الأقواس والقلاع
ويحلم بخصمٍ عنيد
أنه ملكٌ مسكين
يحركه لاعبٌ ماهر
يفركُ رأسه
ويضيع وقته في لعبةٍ لا تنتهي
أنه لاعبٌ مسكين
تحركه حياة خاوية
مخططة بالأسود والأبيض
أنها حياة مسكينة
يحركها اله حائر

جرب ذات يوم أن يلعب بالطين
أنه الله مسكين
لا يعرف كيف يخرج من ورطته .

السجين

إنها لا تفهم ما معنى ان يكون مذنباً
إنها تنتظر عند باب السجن
حتى تراه
لتقول له، "اعتن بنفسك"
مثلما كانت تذكره دائماً
وهو يذهب إلى المدرسة
وهو يمضي إلى العمل
وهو يخرج في إجازة
إنها لا تفهم ما يتقوه به الآن
أولئك الذين خلف المنصة
بملابسهم الرسمية
حينما رأوا أن يودع هناك
مع غرباء ذوي أيام موحشة
لم يخطر ببالها يوماً
وهي تهوّد له عند المنام
في تلك الأيام البعيدة
أن ينتهي إلى هذا المكان البارد
دونما نوافذ أو أقمار
إنها لا تفهم
أم السجين لا تفهم
ما معنى أن تغادره
لمجرد أن الزيارة أنتهت .

مكتب سفريات

كومةُ مسافرين على الطاولة

غداً تفلح طائرأثم

تبقع السماء بالفضة

وتهبط كالأخبار

على المدن

مستر جورج

يقول ان حبيبته ما عادت تبسم له

وانه يريد أن يسافر مباشرة الى روما

ليحفر هناك قبراً كابتسامتها

"ولكن ما عادت الطرق كلها

تؤدي الى روما"، أذكّره

أمنحه بطاقةً لشخص واحد

يريد أن يجلس جوار النافذة

ليتأكد ان السماء

هي نفسها في كل مكان.

أفعال مهشمة

بعد ساعة من التأجيل
أقلعت الطائرة بركابها المشغولين
المضيفةُ لن تبتسم
الطالبُ لن يقرأ الرسالة
الممثلةُ لن تقوم بدور الأميرة
رجل الأعمال لن يحضر الاجتماع
الزوجُ لن يرى زوجته
المدرسةُ لن تضع نظاراتها
خريجة الجامعة لن تتسلم عملها الجديد
العاشقُ لن يحتفل بعيد ميلادها
المحامي لن يدافع عن الموكل
المتقاعدُ لن يكون هناك
الطفلةُ لن تسأل المزيد من الأسئلة
الطائرة لن تحط .

كنت مسرعة

البارحة أضعتُ بلداً
كنتُ مسرعةً جداً
ولم أنتبه حين سقط مني
مثل غصنٍ منكسر
عن شجرةٍ لاهية.
أيها العابرون
إذا عثر عليه أحدكم
ربما في إحدى الحقائب
المفتوحة في العراء
أو محفوراً على صخرة
مثل ندبة جرح فاعرة
أو ملفوفاً
بأغطية المهاجرين
أو ملغى
مثل ورقة يانصيب خاسرة
أو حائراً منسياً في المطهر
أو مندفعاً بلا غاية
مثل أسئلة الأطفال
أو متصاعداً مع دخان الحروب
أو متدحرجاً في خوذة على الرمال
أو مسروقاً في جرة علي بابا
أو متنكراً بزي شرطي
هيجَّ السجناء وهرب

أو متقرفصاً في ذهن امرأة

تحاول ان تبتسم

أو متناثراً

مثل أحلام القادمين

الى أميركا

أذا عثر عليه أحدكم

فليعهه اليّ

إنه بلدي..

كنتُ مسرعةً جداً

حين أضعتهُ البارحة.

بيانات

1

أجل كتبتُ في رسالتي
بأنني سأنتظرُك إلى الأبد
أنا لم أقصد "إلى الأبد" تماماً
إنما وضعتها من أجل الإيقاع

2

لا، لم يكن بينهم
ما أكثرهم..
أكثر ممن رأيتُ طوال حياتي
على شاشة التلفزيون
ومع هذا لم يكن بينهم.
له عينان
وتلويحات
وقلق
ولكنه ليس بينهم.

3

لا زخارف يملك
ولا يدين
ماكناً هناك دائماً
أمام التلفزيون
ذاك المقعد الفارغ.

4

أحلم بعضاً سحرية
تحوّل قبلاّتي إلى نجوم
يمكنك في الليل
أن تحدّق إليها
لتعرف أنها لا تُحصى.

5

أشكرُ كلّ الذين لا أحبهم
إنهم لا يسببون ألماً في قلبي
لا يجعلونني أكتب رسائل طويلة
لا يزعجونني في أحلامي
لا أنتظرهم بقلق
لا أقرأ أبحاثهم في المجالات
لا أزال أرقام هواتفهم
لا أفكرُ فيهم
أشكرهم جداً
إنهم لا يقلّبون حياتي رأساً على عقب.

6

من أجل بعض المشاهد الطبيعية
هاجرتُ الى هذه المدينة
وها إنني شيئاً فشيئاً
بدأتُ أقترّب
من أشجارها البلاستيكية
والمشاهدُ تطويني

مثلاً يفعل كتابٌ مصوّر عن الزهور
بفراشة مبهورة.

7

لماذا يا أحبائي؟

لماذا لا تأتون

إلا في الأحلام؟

8

رسمتُ باباً

وجلستُ خلفه

لأفتحه فورَ وصولكم.

بين حربين

هذا هو كل ما تبقى:
حفنة أوراق محترقة
صورٌ هنا وهناك
نتوءاتٌ على ظهورهم وعلى الخرائط
أحدنا مات
آخر يستمتع بالحياة
عوضاً عنه
هناك من عاد
مسحوراً إلى طير صغير
يعرفُ الأنبياءَ بلغة أخرى
أحدنا جُن تماماً
وظلَّ يتحدث هراء
ساعاتٍ تحت الشمس
أحدنا هرب من البق والضباط
لا نعرف إلى أين..
باعة على الرصيف
يلفون الفلافل
بأوراق من نبوءات نوسترا داموس
كل هذا الحشد من الآلهة
قادم للنجدة
في الطريق إلينا يسدون أنوفهم
ينظرون إليها تلف التبغ
ترى السجارة أم اللف

أهم من أعاجيب الدنيا السبع
سافر كل أقربائها إلى الخارج
أبن الجيران ذاك
عاد مرة
وعلى كتفه نجمة تنكية
كان يتحدث كثيراً
عن تلك النجمة
حتى تحوّل يوماً
إلى تنكة في نصب الشهيد
هذا هو كل ما تبقى:
حفنة كلمات لا معنى لها
منقوشة على الجدران
نقرأ ساهمين
حتى أننا في تلك الوقفة القصيرة
بين حربيين
نسينا بأننا كبرنا.

وردة صلبة

أنا وردةٌ جديدة
حمرتي هلوساتٌ وحشية
وأشواكي نظراتٌ زنزانةٍ الى قمر
البارحة لمسني أحدهم
ولم يقطني
كنتُ صلبةً ولم أمنحه تويجاتي
غداً عندما يمر العابرون
ستوميء لهم أوراقى المتساقطة
الى شيء لم يكن
وتترك رأسي اليابس
عارياً
متأملاً
الورود الجديدة
التي لم تكن هنا البارحة.

الجوهرة

لم يعد مطلاً على النهر

إنه ليس في المدينة

ليس على الخريطة

الجسرُ الذي كان...

الجسرُ الذي كنا...

نعبره كل يوم

الجسر..

رمتهُ الحربُ في النهر

مثلما فعلت تلك السيدة

بجوهرتها الزرقاء

من فوق سفينة "تايتانيك".

صوت

أعود

أعود

أعود

أعود

هكذا ظلَّ البيغاءُ يرددُّ

في الغرفة

التي غادرها صاحبُها

وتركَّ البيغاءُ

وحدهُ

يرددُّ:

أعود

أعود

أعود

أعود...

بابا نويل

بلحيته الطويلة كالحرب
وبزته الحمراء كالتاريخ
وقف بابا نويل مبتسماً
وسألني ان اطلب شيئاً
"أنت فتاة طيبة"، قال،
"لذلك تستحقين لعبة."
ثم أعطاني شيئاً يشبه الشعر
ولأنني ترددتُ..
طمأنني: لا تخافي يا صغيرتي،
أنا بابا نويل
أوزع الجمالات للأطفال
ألم تريني من قبل؟
قلتُ: ولكن بابا نويل الذي أعرف
يرتدي بدلة عسكرية
ويوزع علينا كل عام
سيوفاً حمراً
ودمى للأيتام
وأطرافاً اصطناعية
وصوراً للغائبين
نعلّقها على الجدران .

الى أي مكان آخر

بشعرها الأشعث

ورائحتها الكريهة

وأبنائها الشاردين

جلست الأم الحمراء

وجهاً لوجه

مع الأم السمراء

وثالثهما حديث بلا كلمات:

الأم الحمراء: كم أكرهكِ

بدايتكِ هي نهايتي

الأم السمراء: أبنائك المعارك

يكسرون زجاج نوافذنا

ويرعبون بناتي النائمات

الأم الحمراء: حطباء.. حطباء أريد

أريد أن أطعم أبنائي

أريدهم أن يكبروا

ويلتهموا بناتكِ السلامات

الأم السمراء: أرعى بناتي للورد

وترعين أبنائكِ للرماد

النارُ هناك تشتعلُ

وحولها الرقصُ سيبتدي

النارُ لا تشبعُ

والرقص لا ينتهي

الأم الحمراء: فلنحتفل كل سنة

بالخطى التي نقصتُ
والأحذية التي ظلت
هناك في الطين
الأم السمراء: هذا الأيقاع لا يعجبني
وهذي الطبول تضجُّ بالخواء
أريدُ أن أنقل بناتي
الى مكان آخر
الى أي مكان آخر.

أزیز

بينما تطلع الطائرة بعيداً
وتنفث دخاناً من الصور
أفكر لو أرمي من النافذة
احدى أذني
فيها أزیز مزعج يحكني
أزیز برائحة البارود
بعثر الكلمات الجميلة
التي بقبقتها عند أذني الأخرى
صدقة البحر الصديقة
واختفت في السحاب
وإذ أسد أذني
وأغلق عيني
على صور من الدخان
لأفهم لماذا تكبر الذكريات
كلما أصغر!
ما أتذكره ما عدت أريد أن أقوله
ما أريد أن أقوله ما عدت أتذكره
بينما تحط الطائرة بعيداً.

فيلم صامت

هناك

في ملعب السماء

تتقاذفنا الآلهة كالشوائم

وترمي بنا من فوق

دونما كلام

تتفرج علينا ولا تسمعنا

لأننا فيلم صامت

ومخرجنا رديء

فلا عجب أن تضجر منا

الآلهة

أن تطفننا وتنام

أن تنسانا نكفياً

مثل علامة استفهام

في شاشة فارغة

أن تشخر

ونحن نصلي

من أجل أن تعود الآلهة

ولو دونما كلام.

لهيب والمدينة

أجل، أحببتهم أولئك الأطفال الذين ركضوا ورائي يضحكون. لم يصدّقوا شيئاً مما حكيت. "أ نبيّة أنا حتى تكذبوني؟" اختبأوا في أثواب أمهاتهم وتركوا كلبي الميت دونما طعام لذلك لم يحرك ذيله لهم، منذ زمن لم يحرك ذيله.. ومع ذلك أنا هنا من زمان وهذه مدينتي التي لم تعد تحرك ذيلها واولئك هم الأطفال الذين أحبهم ولكن من بعيد. لا أريد أن أراهم أكثر من بضع دقائق لأنهم بعد ذلك يركضون ورائي بصخب بينما لا أدري من قال لمن ان ما حدث لم يحدث في ذلك المكان أو غيره في ساعة غير معلقة على حائط ولا موضوعة على طاولة، ليست في معصم أو رقبة، انما تشير دونما عقارب أو أرقام الى ذلك الحدث الذي لم يحدث في ذلك المكان أو غيره لا أكثر ولا أقل .

الكرسي الهزاز

عندما أتوا
كانت العمة ما تزال هناك
على الكرسي الهزاز..
منذ ثلاثين سنة
وهي تهتز
الآن
بعدما طلب الموتُ يدها
ذهبتُ
دونما كلمة
تاركةً الكرسي
وحيداً
يهتز.

آثار

أتراكم تحزرون
كم رعشة سرت بين هذي الجدران؟
أستميزون
بين رعشة الخوف
من القبلة
ورعشة القبل؟
بين زاوية خبأتنا من الصوت
وأخرى خبيناها بالصور؟
أتراها تخبركم
هذي النوافذ
عن بعض انتظاراتنا
رواحنا ومجيبنا
بين الباب والجدار؟
تلقفنا لكل إشاعة أو خبر؟
أتراكم تحزرون
كم أغنية صدحت
من الغرفة العليا
ذات الذبذبات والسهر؟
أتراكم تحزرون
إذا تعثرتم
بتلك العتبة المرتفعة
أيما خطوات مرت من هنا؟
أتعرفون من عاد

ومن لم يعد؟

أتراكم تحزرون

أنتم يا من سكنتم بيوتنا

أتراكم تحزرون

بأنه لا شيء يهـم أحياناً؟

خمس دقائق

بعد خمس دقائق
سينتهي العالم.
صاحب المخزن التجاري القريب
وضع توأً علامة "مغلق"
ومضى
كأنه يعرف ألاً وقت للعمل
هناك محلات أخرى
مفتوحة
أصحابها مازالوا منهمكين
ولكن العالم سينتهي بعد...
جماعةً من الصبية المرحين
يسرعون في عبور الشارع
الإشارةُ حمراءُ
سائق الباص يعدُّ مرآته قليلاً
مازال هناك بضعةُ مشاهد
ستمُرُّ عبر المرأة
السائق ينطلق الآن
فالإشارةُ خضراءُ
أنها ستظل تتبدل
حتى بعد خمس دقائق!
هو ينظر في ساعته
وينتظر الباص القادم
في الساحة العامة

هما يمرّان بالتماثيل
ويبتسمان تحت الشمس
والتماثيلُ ساهية
تحقق بثبات
الى لا شيء
سائحٌ يتجول بفضول
ويلتقطُ صوراً
لما سيصبحُ غائباً بعد قليل..
في المستشفى الأبيض الذي هناك
تضعُ نساءً مواليدَ جديداً
بعد فوات الأوان
ربما يغادرون العالم بلا أسماء
وفي إحدى الردهات
سيترك الأطفالُ
في الأنابيب
الى الأبد
بينما الفأر اللابط في المختبر
الواقع تحت التجربة
سيتخلص أخيراً
من تلك العين الكبيرة
التي تراقبه
طوال الوقت
الامتحانُ لم يكن صعباً
ولكن الوقتَ انتهى
قبل الإجابة
وما عاد يهّم
إذا كنتَ تعرف

أو لا تعرف
شمّ الوردةَ وامض.
إنها دائماً تدري
أن العالم سينتهي بعد دقائق..
القميصُ الأزرق خلف الواجهة
يبدو جميلاً جداً على "المانيكان"
أشارت إليه أحدهما
ثم توجهتا الى الباب الدوّار
نحو اعلاناتِ برّاقة:
تنزيلات هائلة الآن
دواء جديد ضد التجاعيد
مساكن حديثة في المريخ بأقل الأسعار
سجائر غير مضرّة بالصحة وأشياء أخرى
ولكن العالم سينتهي..
متهمٌ آخر يتلقى حكماً
بالسجن مدى الحياة
المحامي يطلبُ استئنافاً
ولكن العالم..
مسافرون دفعوا باب المغادرة
آخرون دخلوا من باب القدوم
واحدةٌ تُنزل حقيبتَها
وتلوّحُ بيدها
لستُ أنا
هناك من يلوح لها من خلف زجاج المطار
لستَ أنت
لا أدري اذا التقيا
أم أن الوقت..

ذاك الطالب الجامعي
يفضّل السفر بالقطار
والأمرُ لا يختلفُ كثيراً
هذي اللحظة
كان أتفقَ مع صديقه
للخروج في نزهة
لا أدري إذا انتهت النزهةُ
قبل نهاية العالم
أم أن العالم انتهى قبل النزهة؟